الفصل الرابع

جوانب تربية الإنسان

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع
جوانب تربية الإنسان

إن مسؤولية المربين تجاه من لهم فى أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية هى فى الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة ، وهذه المسؤولية تشمل كل خصائص الفرد ومقوماته ، وهذا ينعكس بدوره على تكوين الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها ، ومن ثم يكون قد أسهم فى بناء المجتمع المثالى الواقعى بكل خصائصه ومقوماته.

وتتضح لنا كمربين هذه المسؤولية وسنحاسب عليها أمام الله عز وجل - من قول رسول الله ﷺ : « **كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته ...**» [مسلم] وقوله : « **علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم**» [الطبراني] ، ومن قول الله عز وجل : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم:٦] .

وعلينا أن نعى أن من واجبنا كمربين أن تكون تربيتنا للفرد تربية متكاملة من جميع الجوانب ليكون إنسانًا سويًّا يقوم بواجبه ، ويؤدى رسالته ، وينهض بمسؤوليته.. فما أحسن الإيمان حين يؤاخى الفكر ، وما أجمل الأخلاق حين تواكب الصحة !!. وما أعظم الإنسان حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به المربون من كل جانب ، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية!!

وإذا كنا ــ نحن المربين ــ مسؤولين عن تربية الأولاد وعن تكوينهم وإعدادهم للحياة .. فعلينا أن نعلم حدود هذه المسؤولية ومراحلها المتكاملة ، وجوانبها المتعددة كى نستطيع أن ننهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه وأنبل معنى ؛ لذلك سنتناول فيما يلى توضيح جوانب التربية المختلفة وهى الجوانب : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، والعقلية ، والنفسية والاجتماعية ، والجنسية.

أولا : التربية الإيمانية :

والتربية الإيمانية تُعنى بتربية التلاميذ على الإيمان بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والبعث والحساب ، والجن ... وسائر الغيبيات التى أوردها الله فى كتابه الكريم «القرآن الكريم» وتعويد التلاميذ على العبادات : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج من استطاع إليه سبيلا، وتعليمه تعاليم الإسلام من عقيدة ، وعبادات ، وأخلاق ، وتشريع ، وأحكام.

فيجب علينا أن نربى التلميذ منذ نشأته على هذه المفاهيم من التربية الإيمانية ، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية ، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ويتصل به منهاجًا ونظامًا ، فلا يعتقد بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام دينًا ، وسوى القرآن هاديًا ، وسوى الرسول ﷺ قائدًا وقدوة.

إن الإيمان بالله هو أساس إصلاح الفرد ، وملاك تربيته فى جميع جوانب التربية الأخرى «الخلقية والنفسية والاجتماعية...» ؛ ولذلك فإن التربية الإيمانية هى منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات... بل هى الركيزة الأساسية

لدخول الفرد فى حظيرة الإيمان، وقنطرة الإسلام وبدون هذه التربية لا ينهض الفرد بمسؤولية ، ولا يتصف بأمانة ، ولا يعرف غاية ، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل ، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته ويشبع غريزته البهيمية وينطلق وراء الشهوات والملذات ،ويصاحب الأشقياء والمجرمين وعندئذ يكون من الزمرة الكافرة ، والفئة الإباحية الضالة التى قال الله عنها فى محكم كتابه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾ [محمد : ١٢] .

ولقد أعطانا رسول الله ﷺ المثل والقدوة فى التربية فى هذا الجانب أثناء تنشئته للجيل المسلم واستغلاله كل فرصه لغرس الإيمان فى قلوب النشء فيروى لنا ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فيقول : كنت خلف النبى ﷺ يومًا فقال : « **يا غلام ، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» [الترمذي] .

لذلك يجب تلقين التلميذ منذ نشأته أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة وتأديبه على حب الرسول ﷺ وحب آل بيته ، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين ، وتلاوة القرآن الكريم .. حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة ، وحب الرعيل الأول من الجدود البواسل الأمجاد . هنا

تصبح حياته كلها عبادة لله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] .

وعلى هذا فإنه عندما ينهج المربون فى تربية الفرد على هذا النهج يستطيعون فى فترة وجيزة من الزمن أن يكونوا جيلًا مسلمًا مؤمنًا بالله ، معتزًا بدينه ، مفتخرًا بتاريخه وأمجاده.. ويستطيعون كذلك أن يكونوا مجتمعًا نظيفًا من الإلحاد ، نظيفًا من الميوعة ، نظيفًا من الحقد ، نظيفًا من الجريمة.

ثانيًا : التربية الخلقية :

التربية الخلقية تعتنى بإكساب الفرد وتعويده على الفضائل السلوكية والوجدانية حتى تصبح سمة من سماته الشخصية التى يتحلى بها الفرد.

وأفضل ما يتحلى به الفرد من خلق هو خلق القرآن الكريم والاقتداء بالرسول ﷺ فى أخلاقه ، فقد سئلت عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن خلقه ، فقالت: كان خلقه القرآن ، ألا تقرؤون : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ -١١] .

كما يتجلى الخلق الإسلامى العظيم فى الفرد المسلم فى وصف الله عز وجل

عباده : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان ٦٣-٧٦] .

كما يتضح لنا أهمية هذا الجانب فى التربية من قول رسول الله ﷺ : « **ما نحل والد ولدًا من نحلة أفضل من أدب حسن** » [الترمذي] .

وقال أيضا : « **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** » [ابن ماجه] ، وقال : « **علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم** » [رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور].

ومما لاشك فيه ، ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هى ثمرة من ثمار الإيمان الراسخ ، والتنشئة الدينية الصحيحة ، فالطفل منذ نعومة أظافره حين ينشأ على الإيمان بالله ، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له والاعتماد عليه ، والاستعانة به ، والتسليم لجنابه.. تصبح عنده الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم ؛ لأن الوازع الدينى تأصل فى ضميره والمراقبة الإلهية التى ترسخت فى أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التى سيطرت على تفكيره وإحساساته .. كل ذلك بات حائلًا بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة ، والتقاليد الجاهلية الفاسدة ، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقا أصيلا من أبرز أخلاقه وصفاته.

ثالثا : التربية الجسمية :

ويقصد بها تربية النشء على قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط ، والقدرة على العمل والسعى الدائب على الكسب ، وهذا يتطلب تربية الفرد على اتباع القواعد الصحيحة فى المأكل والمشرب والوقاية من الأمراض والتداوى منها ، وتعويده على ممارسة الرياضة وفنون الحرب ، والتقشف وعدم الإغراق فى النعيم ، والتعود على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخى والميوعة والانحلال ،كما يتطلب هذا أيضا تربية الفرد المسلم الذى يبتعد عن العادات السيئة المضرة بالصحة من تدخين ومخدرات.

كما تهتم التربية الجسمية بإكساب النشء مهارات العمل المفيدة والمتطورة

واستخدام أساليب العصر التكنولوجية فى تطور العمل ، وتعويدهم على العمل الجاد المتقن ، وحب وتقدير العمل ومن يقومون به : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة :١٠٥] .

والرسول ﷺ يقول : « **ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده**» [البخاري] .

ويقول عمر ـ رضى الله عنه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة» .

وما أبلغ رسول الله ﷺ حين يعبر عن كل هذا بقوله : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان**» [مسلم] .

ومن المعلوم أن الأمة إذا تمتع أفرادها بعقل سليم ، وجسم قوى ، وإرادة قوية وعزيمة جبارة ، وشجاعة فائقة ، ووعى كامل... فإنها ستكون المبرزة فى الإنتاج ، والسبَّاقة إلى الحضارة ، والآخذة بأسباب النصر والمجد، والعاملة على تحقيق العزة الخالدة للإسلام والمسلمين وللبشرية جمعاء ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ

يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

[الأنفال : ٦٠]

رابعًا : التربية العقلية :

تهتم التربية العقلية بتكوين الفرد علمًا وفكرًا وثقافة وتزويده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والعلمية والثقافية والتكنولوجية مع مواكبة العصر وتحقيق الريادة فى هذا المجال.

والتربية العقلية لا تقل أهمية عن سابقتها من أنواع التربية الأخرى : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، فالتربية الإيمانية تأسيس ، والتربية الخلقية تخليق وتعويد ، والتربية الجسمية إعداد وتكوين .. أما التربية العقلية فإنها تعليم وتثقيف وتوعية.

ولا شك أن هذه التربية بالغة الأهمية فى نظر الإسلام ؛ لأن الإسلام حمل المربين مسؤولية كبرى فى تعليم الأولاد ، وتنشئتهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم ، وتركيز أذهانهم على الفهم الواعى والمعرفة المجردة ، والمحاكاة المتزنة ، والإدراك الناضج الصحيح .

ومن المعلوم أن أول ما نزل على قلب الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه هذه الآيات : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

وما ذاك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم ، وإيذان لرفع منار الفكر والعقل،

وفتح لباب الحضارة على مصراعيه ، وهناك من الآيات الكثير التى تحض على العلم وترفع من شأن العلماء : ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ [القلم : ١، ٢] .

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [طه : ١١٤] .

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة: ١١] ، ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩] .

كما أن هناك من الأحاديث النبوية الشريفة ما يؤيد ذلك إذ يقول رسول الله ﷺ : « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة**»[مسلم] ، « **فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير**» [الترمذي] .

خامسًا : التربية النفسية :

تهتم التربية النفسية للفرد بتكوين شخصيته وتكاملها واتزانها بما يحقق له الصحة النفسية ، وبذلك تكون لديه الجرأة والشجاعة ، والصراحة ، والشعور بالمسؤولية ، وحب الخير للآخرين ، والانضباط عند الغضب والحلم والأناة ، والإيثار والمحبة.

كما تعمل التربية النفسية على وقاية النشء من الأمراض النفسية وتحريرها

من الخجل والخوف والشعور بالنقص والحسد.

وبهذه التربية يتكون لدينا شباب الغد ورجال المستقبل الذين يواجهون الحياة بابتسامة متفائلة وعزيمة جبَّارة وأخلاق سمحة كريمة .. ليؤدوا ما عليهم من واجب ومسؤوليات.

سادسا : التربية الجنسية :

المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد تدريجيًّا الخصائص الفطرية التى تخص كل جنس من الجنسين فى مراحل النمو المختلفة ، وكيفية التعامل مع هذه الخصائص ، والدور المنوط لكل جنس فى الحياة بما وهبه الله من خصائص فطرية ، وآداب التعامل بين الجنسين .... وفق هدى الله . حتى إذا شب الولد ، وترعرع عرف ما يحل أو ما يحرم ، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقًا له وعادة ، بلا كبت ولا انحلال .

إن التربية الجنسية هى إحدى جوانب التربية فى الإسلام منذ مجيء الإسلام ، وإن كان هذا الجانب فى التربية أصبح على عهد قريب من فروع التربية معترفا به فى كل بلاد العالم الآن ، مع الفارق فى الهدف منه فى الإسلام وفى غيره من الدول الأخرى .

فلقد فرقت فطرة الله بين الرجل والمرأة فى كثير من الخصائص ؛ لذلك كانت هناك حاجة ماسة لمعرفة هذه الخصائص وكيفية التعامل معها ، وتتضح هذه الفروق والتعامل معها منذ اللحظة الأولى لقدوم الطفل إلى الحياة ، وهذا

يتضح من حديث رسول الله ﷺ : « **بول الغلام ينضح عليه ، وبول الجارية يغسل** » [رواه أحمد] .

وقد ندرك أهمية التربية الجنسية عندما نشاهد المشكلات الاجتماعية المصاحبة للزواج والطلاق والانحرافات الجنسية ، والأمراض المصاحبة لها ، وخاصة ما ظهر منها حديثا « مرض الإيدز » وما أدراك ما هذا المرض .

وتزداد الحاجة الماسة إلى التربية الجنسية فى هذا الوقت بالذات لما نراه الآن فى وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام التى تصل إلى كل بيت ، وما فيها من إغراءات جنسية ، ونشر الفساد والفحشاء الجنسى دون رقيب من أحد . ناهيك عن دور النشر الرخيصة التى تقذف إلى السوق السوداء بفيض من المطبوعات المثيرة والمنشورات الخاطئة والمعلومات المضللة ، كما أن هناك سوق الإشاعات والأحاديث الهامسة والخرافات الشائعة والمبالغات الطائشة ، فإنها تجرى فى تيارات خفية خطيرة لا يعلم مدى خطورتها إلا الذى تتاح له الفرصة لسماع مشاكل الناس وهموم الشباب والاطلاع على أمراضهم وانحرافاتهم .

إن إحاطة الجنس بالكثير من التكتم والتزمت والقيود والخرافات والإشاعات ، وجعل الحديث عنه أمرًا (مستنكرًا) أو (مشكلًا) أعطى مثل هذه الوسائل المغرضة والإشاعات والأمراض الفرصة للانتشار ؛ لذلك كانت التربية الجنسية حاجة ماسة وضرورة تعليمية .

لقد تناول القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التربية الجنسية بأسلوب

الوسطية ، حيث تم تناولها بما يناسب حاجات الإنسان فيها ويضع لها ضوابطها، دون كبت أو استقذار لها ، فهى حاجات أصيلة فى النفس الإنسانية ، لها دورها فى الحياة ، بل وتم الوصول بها إلى درجة التسامى لتكون عبادة ، حيث قال رسول الله ﷺ : « **وفى بضع أحدكم صدقة** » ، وقال : « **ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه** » [رواه أحمد والطبرانى] . وهذا يبين لنا واقعية الإسلام فى معالجة التربية الجنسية بأسلوب يناسب الفطرة ، ولا يفسدها بالكبت أو الإثارة .

وعلى ذلك يجب أن تتناول التربية الجنسية فى المناهج ما يلى :

١ـ الخصائص الفطرية لكل جنس فى النواحى المختلفة : الفسيولوجية والنفسية والانفعالية والاجتماعية ... والأحكام الخاصة بها فى كل مرحلة عمرية ، خاصة مرحلة المراهقة والبلوغ .

٢ـ الأدوار الاجتماعية لكل جنس بما يتناسب مع فطرته التى فطره الله عليها دون مزايدة أو إجحاف لجنس على جنس .

٣ـ آداب التعامل بين الجنسين ، وتشمل آداب النظر وآداب الاستئذان وآداب الزواج والتفاعل الزوجى .

٤ـ وسائل الإفساد وأثرها السيئ على الجنسين وكيفية تجنبها : مثل السينما والمسرح ووسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت والقنوات الفضائية والمجلات الماجنة وأزياء النساء الفاضحة والمظاهر الخليعة والصحبة السيئة واختلاط الجنسين .

٥ـ الانحرافات الجنسية وعواقبها السيئة فى الدنيا والآخرة ، والأمراض المصاحبة لها ومخاطرها مثل الإيدز والزهرى والسيلان .

على أن نراعى فى تقديم ذلك ما يناسب كل مرحلة عمرية وبالأسلوب الذى يناسب إدراك المتعلم فى هذه المرحلة ، مع الأخذ بالقاعدة العامة القائلة بأن الوقاية خير من العلاج ، فيجب أن يتم تعليم الحقائق والأحكام الشرعية المتعلقة بالنواحى الجنسية للمرحلة العمرية قبيل وصول المتعلم إليها .

كما يجب استخدام أسلوب المصارحة والوضوح فى تعليم قضايا الجنس مثل أحكام البلوغ وإرهاصات البلوغ حتى إذا ظهرت على المتعلم عرف ما وجب عليه فعله وما وجب عليه تركه ، أى عرف الحلال والحرام فى ذلك ، كما يتم تعليم القضايا المتعلقة بالزواج والعلاقات الزوجية قبل القدوم على الزواج ..

سابعا : التربية الاجتماعية :

إن التربية الاجتماعية هى حصيلة كل أنواع التربية الأخرى سواء أكانت إيمانية أم خلقية أم نفسية أم عقلية .. لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التى تربى الفرد على أداء الحقوق ، والتزام الآداب ، والرقابة الاجتماعية والاتزان العقلى ، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

ومن المعروف أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده وإعدادهم ، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية أفراد الأمة اجتماعيًّا وسلوكيًّا ، حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر ، والترابط الوثيق ، والأدب

الرفيع والمحبة المتبادلة ، والنقد الذاتى البناء.

إن الإسلام فى تحقيقه للتربية الاجتماعية لدى الأفراد تبدأ من نقطة بناء الفرد بناءً صحيحًا؛ لذا وجب على المربين أن يرسخوا فى نفوس أفراد الأمة منذ طفولتهم على عقيدة الإيمان والتقوى ، وفضيلة الأخوة والمحبة ومعانى الرحمة والإيثار والحلم وخلق الإقدام والجرأة فى الحق ، حتى إذا بلغوا السن التى تؤهلهم أن يخوضوا معركة الحياة أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط ، وبالتالى قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين دون إهمال لحق أو تقصير فى الواجب.

وأى نظام فى التربية لا يقوم على تلك الأسس التربوية يكون كمن رأى شجرة بدأ يدب فيها الاصفرار والذبول فأخذ يعالجها من أوراقها ، ولم يلتفت إلى إصلاح الجذور التى إذا صلحت صلحت الشجرة كلها ـ وبعبارة أخرى ـ فإن الذى يقوم بمسؤولية التربية الاجتماعية إذا لم يؤسس هذه الأسس والأصول ويدعمها كان كمن يرقد على ماء وينفخ فى رماد ، ويصرخ فى واد دون فائدة أو جدوى وهذا ما نشاهده الآن فى مجتمعنا الحاضر نتيجة بعدنا عن تأصيل هذه الأسس وتربية أفراد الأمة عليها.

ولتحقيق هذه التربية الاجتماعية أسس عديدة يجب الأخذ بها فى تربية أفراد الأمة منها:

١ ـ الأخوة :

وهى تلك الرابطة التى تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام مع

كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية وشائح الإيمان العميق والتقوى .. والذى يولد فى نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة فى اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والايثار، والرحمة ، والعفو عند المقدرة .. واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس فى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠] .

٢ـ الرحمة:

وهى رقة فى القلب ، وحساسية فى الضمير وإرهاف فى الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين ، والتألم لهم والعطف عليهم ، وكفكفه دموع أحزانهم وآلامهم ، وهى التى تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين ، بل تتجاوز الإنسان إلى الحيوان أيضًا.

وهنا يدعونا رسول الله ﷺ لهذه الرحمة فيقول : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء**» [الترمذي] .

٣ـ الإيثار:

وهو شعور يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه فى الخيرات والمصالح الشخصية النافعة ، وهو دعامة من دائم التكافل الاجتماعى وتحقيق الخير لبنى البشر.

ولنا فى الأنصار قدوة حسنة فى هذا الجانب حيث مدحهم الله عز وجل بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] .

٤ـ العفو:

وهذا شعور نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدى ظالمًا وجائرًا بشرط أن يكون المعتدى عليه قادرا على الانتقام ، وألا يكون الاعتداء على كرامة الدين ، ومقدسات الإسلام.. وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاما وخضوعا .وبهذا المعنى يكون العفو شيمة خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ وأدب إسلامى رفيع.

والقرآن الكريم يحثنا على ذلك : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤] .

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

٥ـ مراعاة حقوق الآخرين:

هناك العديد من الأسس التى يضعها الإسلام لمراعاة حقوق الآخرين، وعلى المربين أن ينشؤوا أولادهم عليها ، ويلقنوهم إياها ، ويرشدوهم إليها ، فما أحوجنا إلى مربين أكارم ، ومعلمين أفاضل يفهمون حقيقة التربية فى الإسلام ثم ينطلقون جادين عازمين إلى تعويد هذا الجيل تلك المكارم ، وتخليقهم على هذه الفضائل ، وتأديبهم على هذه الخصال.

فإن هم انطلقوا فى هذا السبيل ، وصمموا على تنفيذ هذا المنهج وصلت الأمة الإسلامية إلى الذروة فى الخلق الاجتماعى النبيل ، والأدب الإسلامى الرفيع وعندئذ يفرح المؤمنون بالجيل الناشئ ، والمجتمع الفاضل والاستقرار المنشود.

ومن الحقوق التى يجب أن نربى أولادنا عليها: حق الأبوين ، حق الأرحام ، حق الجار، حق المعلم ، حق الصديق ، حق الكبير ، حق الصغير.

٦ـ الجرأة فى الحق:

وهى قوة يستمدها المؤمن من الإيمان بالله الواحد الأحد فى قوله الحق والدفاع عنها بكل السبل ، ومن هنا كانت كلمة الحق من أعظم الجهاد لقول رسول الله ﷺ : «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» [أبو داود والترمذي] .

٧ـ الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة:

وهذه الآداب كثيرة ومتعددة لا يتسع المقام هنا لسردها رغم أهميتها واعتبار كل منها أساسًا من أسس التربية ولكن يمكن تصنيفها إلى : آداب الطعام والشراب ، آداب السلام ، آداب الاستئذان ، آداب المجلس، آداب الحديث ، آداب المزاح ، آداب التهنئة ، آداب عيادة المريض، آداب التعزية ، آداب العطاس والتثاؤب.

وقد حرص الإسلام على وضع المناهج التربوية لتكوين الفرد خلقيًّا وإعداده سلوكيًّا واجتماعيًّا .وكم يحظى المسلم بالاحترام ، ويكون عمله محل تقدير وإجلال ، حينما يطبق هذه الآداب عمليا ، ويظهر بها اجتماعيًّا ، ويحققها سلوكيًّا.

وهذه الآداب قد أوجبها الإسلام على الصغير والكبير والمرأة والرجل والحاكم والمحكوم ، والعالم والعامي، لتظهر فى الوجود الإنسانى معالم المجتمع الفاضل بتجسده فى المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وتباين ألوانهم وثقافاتهم.

٨ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

ما أحوجنا إلى تنشئة أبنائنا منذ الصغر على واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الذى هو من قواعد الإسلام الأساسية فى حراسة الرأى العام وفى محاربة الفساد والانحراف ، وفى الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية ومثلها وأخلاقها.

وعلى المربين أن يأخذوا بعين الاعتبار فى تربيتهم لأفراد هذه الأمة غرس خلق الجُرأة والشجاعة فى نفوسهم حتى إذا بلغ التلميذ السن التى تؤهله فى أن ينقد ، وأن ينصح ، وأن يقول، قام بواجب النصح ومسؤولية النقد خير قيام ، بل انطلق فى مضمار الدعوة إلى الله، وفى تبليغ رسالة الإسلام ، وفى تقويم الاعوجاج والانحراف دون أن يأخذه فى الله لومة لائم ، ودون أن يصده عن إعلان كلمة الحق مستبد أو ظالم.

فقد قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وقال : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

كما يؤكد الحديث الشريف ذلك بقول رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**» ، وقوله : « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»

[مسلم]